ـ ٢

كانت الطائرة تحلق فوق سماء ايران ، الانتظار لا يجيب ، وحولنا طائرات الفانتوم • شيء من الخوف وشيء من الرهبة وكثير من الانتظار • ثم حين لوح قائدة طائرة الفانتوم بيده ورفع شارة النصر ، ارتفعت الحناجر في الطائرة التي بدأت تهبط • وحين نزلنا من سلم الطائرة ، كان رجال بملابس عسكرية وبملابس شبه عسكرية يحيطون بنا • ارتفع صراخ الله اكبر حين لمحوا عرفات وكأن البنادق هي التي تصرخ وقد بح صوتها من شدة الصراخ • هبط عرفات وصحبه السلم وهم يرفعون شارة النصر • كان كل شيء من حولنا يبكي • سمعنا الرجال يبكون والزجاج يبكي من شدة انفعاله فسقط على الارض وتحطم •دخلنا ولم نكن نصدق ، هذه هي فلسطين • لماذا تبدو فلسطين دائما اكبر من فلسطين• كان المسلحون يقولون بأننا نحن فلسطين وكنا نشعر أن فلسطين هي اكبر من الاجساد واكبر من الحناجر • كانت تمتد في شوارع طهران ، كما تمتد في كل شوارع العالم ، اشارة على الحزن والغربة والاجساد التي تنفجر بموتها وتموت كالضحايا في الفجر الذي يشرق بطيئا ، الشعور نفسه ، هكذا نكون في كل الشوارع التي يمتد بها موتنا • نفاجأ بفلسطين ، وننسى جراحاتنا وتعبنا واحزاننا ، وحين نريد ان نقول شيئا يسبقنا البكاء •

دخلنا الى مدرسة علوي حيث مقر الخميني • كان المسلحون ورجال الدين الشيعة بعمائمهم السوداء والبيضاء يحيطون بنا من كل جانب ، والصراخ واحد لا يتغير : الله اكبر • هذه هي كلمة السر التي اشعلت الانتفاضة كما اخبرونا بعد ذلك • وهذه هي كلمة السر التي تستقبل فلسطين •

كيف نصف مدرسة علوي •

شيء يشبه الكتب التي قرأناها صغارا بخشوع ولم نفهمها ، لكننا شممنا رائحتها • غرف فارغة ، لا اثاث ولا شيء سوى سجاد ممدود على الارض • نخلع الحذاء وندخل • رجال يذهبون ويدخلون •• حركة دائمة • تلفونات على الارض • السيد احمد الخميني نجل الامام الخميني يجلس معنا على الارض ، ثم يأتي آية الله منتظري ، ورجال في عمائم ودون عمائم • يأتون ، يسلمون ، يقولون اشياء كثيرة نفهم منها أنهم معنا واننا معهم • ثم نذهب الى المطعم الذي يقوم في الطبقة الارضية من المبنى • نجلس وراء طاولات خشبية والى جانبنا وحولنا تجلس عشرات الكوادر الثورية من لجنة الخميني في طهران • نأكل الرز الممزوج بالعدس • وعلى جانب الصحن قليل من التمر • هكذا نأكل نحن وهكذا يأكل الجميع • التقشف الكامل ، حيث لا مظاهر سلطة • التقشف الاولي الذي يرد على البذخ وفجور الاستهلاك الذي جاءت به الحضارة الرأسمالية المتعفنة • ثلاث طبقات في المبنى • والمبنى كالخلية الدائمة الحركة ، التي تقع